التناغم اللغوي الصوتي في النص القرآني

- سورة الشمس ميدانا

أ. م. د. عزّه عدنان أحمد عزّت

المُلخَّص

تتناول الدراسات الصوتيّة الحديثة البحث في علاقة الأصوات كمّا، وصفة، ومخرجا، والنظر في مدى تناسبها، وانسجامها في السياق الذي وردت فيه، وتتداخل المستويات اللغوية في كل ذلك، فالمعجمي يُرى من خلال تغيير الأصوات في المترادفات المستعملة دون سواها(١)، والصرفي يبدو من خلال تغيير الصيغ الصرفيّة التي تغيّر من عدد الأصوات بتجرُّدها أو زيادتها، وأثر الظواهر الصوتيّة الناتجة عن ذلك، فضلا عمّا يحدث باختلاف التركيب في الجملة على المستوى النحويّ كالإدغام، والإقلاب، والإبدال، والإعلال.

يتميَّز النص القرآني بخصوصية تنوّع القراءات القرآنية التي تؤدّي لكثير من التغيرات الصوتيَّة بسبب التشديد، والتخفيف، أو الهمز، والتسهيل، أو الزيادة، والنقصان في الصيغ، فضلا عن الاختلاف الإعرابي الذي يشمل الصوائت القصيرة أو الطويلة(٢)، وممّا لاشكَّ فيه أنَّ النصّ القرآنيّ هو الأنموذج الأوحد في الإعجاز اللغويّ البلاغيّ، وتأسيسا على ذلك تناولنا سورة من قصار السور، آياتها قصيرة، إيقاعها مستقر بتوحد فاصلتها التي تنتهي بمقطعين صوتيَّين مفتوحين طويلين بصائت الألف.

الكلمات المفتاحية (سورة الشمس، الصائت، الصامت، المقطع الصوتيّ، المقطع المفتوح، المقطع المغلق، المقطع الطويل، المقطع القصير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥) صدق الله العظيم)

تكوَّنت سورة الشمس من فقرتين:

- الفقرة الأولى: تبحث في موضوع النفس الإنسانية وما جبلها الله عليها من الخير والشر والهدى والضلال(٣)، من خلال أسلوب القَسَم بسبعة من مخلوقاته، لتتجلّى لنا عظمته سبحانه في حقيقتها(٤).
- الفقرة الثانية: تتحدث عن الطغيان، فتذكر مثلاً تاريخياً من أمثلة عقاب الله المعَجّل في الدنيا للمكذبين برسالات المرسلين(٥).

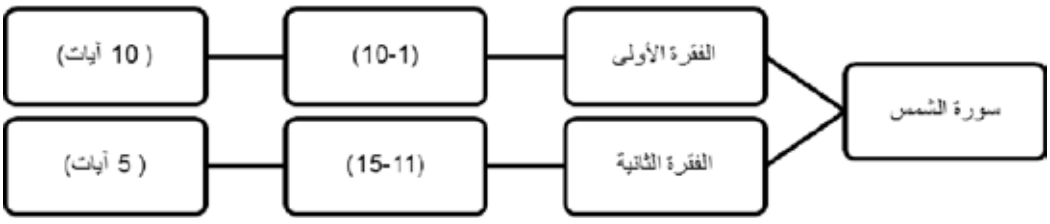

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

تعتمد الدراسة الصوتيّة على دلالة المقطع الصوتيّ كمّا ونوعا،

ويُعرَّف المقطع الصوتيّ بأنَّه وحدة صوتيّة مكوَّنة من صوتين على الأقلّ، ومن ثلاثة على الأكثر في درج الكلام، ومن أربعة في حالة الوقف، وقليلاً في حالة الوصل، لا يبدأ بحركة(٦)، بل "بصامت يتبعه صائت، وينتهي قبل أوَّل صامت يرد متبوعا بصائت"(٧) ومقاطع اللغة العربيّة خمسة(٨):

- مقطع قصير مفتوح (ص ح).
- مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).
- مقطع طويل مغلق (ص ح ص).
- مقطع مديد مغلق (ص ح ح ص).
- مقطع مزيد مغلق (ص ح ص ص)

وهناك من يقسِّم المقطع على نوعين: مفتوح ومغلق، ليتفرَّع بعدها إلى الأنواع الأخرى(٩) كما في الشكل:

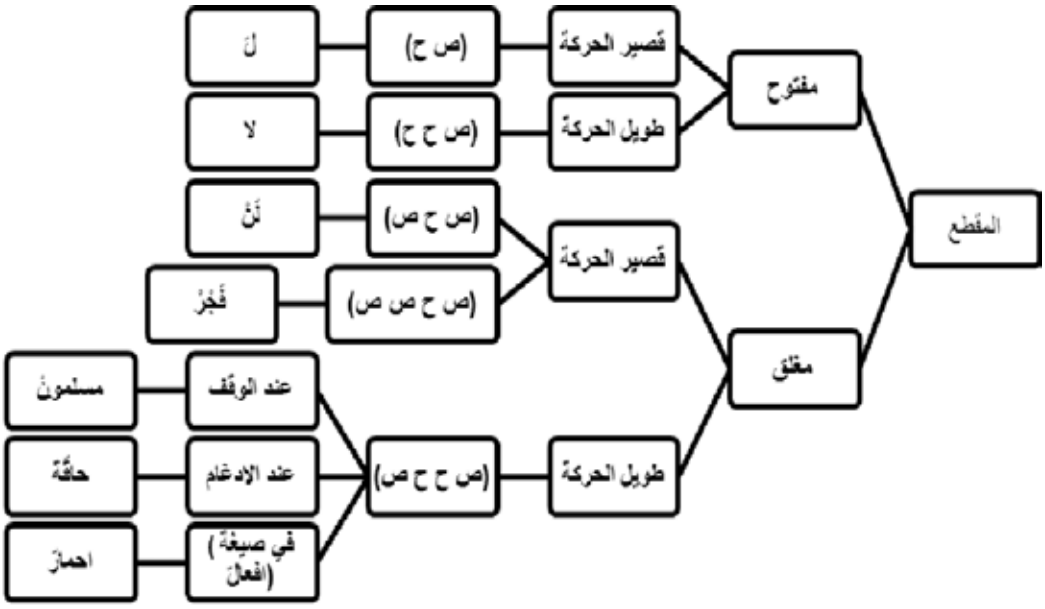

ويرينا إنعام النظر في عدد المقاطع الصوتيّة ونوعها في السورة شدّة انسجامها والمعنى، وقد يثير انتباهنا كثرة عددها في الآية الثالثة عشر التي تكرَّر فيها المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) سبع مرّات، وهي أكثر الآيات التي اشتملت على هذا المقطع عدداً، واللافت للنظر أنَّ ستة مقاطع فيها كانت بصوت الألف، فكأنَّها بهذا ترسم التصعيد، وتعبّر عن طول فترة مناداة الرسول صالح (عليه السلام) لهؤلاء المكذِّبين، واستمراره في دعوتهم، فالموسيقى الداخليّة انسجامٌ صوتيٌّ داخليٌّ ينبع من التوافق الموسيقيّ بين الكلمات ودلالاتها، أو بين الكلمات بعضها والبعض الآخر فضلاً عن جرس أصواتها في صفات الأصوات من جهر أو همس، شدّة أو لين، تفخيم أو ترقيق، فضلا عن التكرار أو التساوي، أو التوازي، أو التبادل، أوغير ذلك(١٠).

وأمّا الإيقاع في اللفظة الذي نستشعره من خلال الصوائت الطويلة غالبا فلا يخضع لوزن عروضيّ، وهو غير محصور بصوت من الأصوات، ويبدو في تكرار المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح) ثلاثاً وخمسين مرّة، خمس منها فقط بصائت الواو – الباقي بصائت الألف – في كلمات خمسة (فجور، ثمود، كذَّبوه، عقروها)، التي يُلحظ فيها توسُّط كلمة (رسول) المسبوقة بصيغتين اسميَّتين، والمتلوّة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

بصيغتين فعليَّتين، وهي تُعبّر عن المكذِّبين وأفعالهم، فترسم صورة جهاده (عليه السلام) في تأديته رسالته وهو محاط بهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ إضافة الفعل إلى الجماعة في قوله تعالى: (فكذَّبوه فعقروها) أعطى معنى رضا الجماعة بما فعل ذلك الواحد أو الاثنان(١١)، ولمّا كانت "الكلمة وحدها لا تفعل شيئاً، وإنمَّا يجيء فعلها بانتظامها مع البناء"(١٢)، فقد بدا لنا أنَّ استعمال لفظة (الرسول) بدل (النبي) لم يأت لغرض موسيقي فحسب، ومحمّد (ص) كان نبيّا ورسولا؛ لقوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(١٣)، وذلك يكمنُ في أنَّ النبيَّ "من أنبأ عن الله"(١٤)، وهو" لا يكون إلاّ صاحبَ معجزة، وقد يكون الرسول رسولا لغير الله تعالى؛ فلا يكون صاحب معجزة، والإنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لا يكون إلاّ بتحميل، والنبوّة يغلبُ عليها الإضافة إلى النبيّ فيقال: نبوّة النبيّ، لأنَّه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل، والرسالة تضاف إلى الله لأنّه المرسل بها، ولهذا قال: (بِرِسَالَاتِي)(١٥)، ولم يقل بنبوّتي، والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤدّيها إلى غيره، والنبوّة تكليف القيام بالرسالة، فيجوز إبلاغ الرسالات، ولا يجوز إبلاغ النبوات"(١٦)؛ لذا فالرسول أخصُّ من النبي، لأنّ كلّ رسول نبيٌّ، وليس كلّ نبيٍّ رسولٌ، باستثناء الرسول غير المرسل من الله سبحانه وتعالى، أو الرسول بمعنى الرسالة الذي يؤنَّث ويُذكَّر(١٧). فضلا عن ذلك فإنَّ لفظة (نبي) لم ترد في جزء عَمَّ إطلاقاً، فكأنّ في هذا إيحاءً ضمنيّا إلى أنَّ عمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) لن ينتهي قبل أن تنتهي رسالته التي كُلّف بحملها؛ لأنَّه سبحانه "قدّرَ ألاّ تنتهي حياة الرسل إلاّ بعد إتمام الرسالة، على حين أنَّ النبي قد يُقتل قبل أنْ تتمَّ الرسالة وتنتشر بين الناس"(١٨) ولا يخفى أنَّ جزء عَمَّ أغلب سوره مكيّة تخاطب المشركين وتتوعدهم.

ويتلاءم الغضب والشدّة مع الإيجاز في قوله تعالى: (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) الذي ورد في سياق ليسَ فيه إيجاز؛ لقوله تعالى: (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) وليسَ (فقال الرسول)، فالتلاؤم يكون في حروف الكلمة، وفي كلمات الجملة، وفي حجم الجملة(١٩)، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ (الناقة) منصوبة على التحذير، و(سقياها) على الإغراء، والمعنى احذروا عقر الناقة، وارعوا سقياها، وهذا الإيجاز فُضِّلَ بقوله تعالى: ((قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) سورة الشعراء))(٢٠).

أمّا الآية الرابعة عشر (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا) التي تكرّر فيها المقطع الصوتيّ المغلق (ص ح ص) تسع مرات، والمقطع الصوتي المفتوح القصير (ص ح) أربع عشرة مرّة بما نسبته (٨٢٪) من مقاطع الآية الصوتيّة، فكأنّهُ يُعبّر بهذا الإيقاع الشديد عن قوّة الغضب، فضلاً عن شدَّته وتفجرّه؛ لاحتواء الآية الرابعة عشر لوحدها على ما يقرب من (٥٠٪) من الأصوات الشديدة الانفجاريَّة في السورة كلّها.

وبذا يتأكّد لنا أنَّ البلاغة القرآنيّة لا تقتصر على تكرار الصوت المفرد للاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويرا فنيّاً، ولكنّها تتعدى ذلك إلى تكرار أصوات متتابعة، تأتي بما لها من صفات صوتيّة خاصة للتعبير عن معنى معينٍّ، وإبراز جوانبه المختلفة، وتصويره بجرس ألفاظه تصويرا موحيا مؤثرا(٢١).

الآية	نسبة (ص ح)	نسبة (ص ح ح)	الصوت	نسبة (ص ح ص)	المجموع
١	٢٤,٨٪	٢٨,٦٪	آ آ	٢٨,٦٪	٧
٢	٥٥,٥٪	٣٣,٣٪	آ آ آ	١١,١١٪	٩
٣	٣٣,٣٪	٤٤,٤٪	آ آ آ آ	٢٢,٢٪	٩
٤	٢٥٪	٣٧,٥٪	آ آ آ	٣٧,٥٪	٨

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٥	٤٤,٤٪	٤٤,٤٪	آآآآ	١١,١٪	٩
٦	٣٧,٥٪	٣٧,٥٪	آآآ	٢٥٪	٨
٧	٢٥٪	٣٧,٥٪	آآآ	٣٧,٥٪	٨
٨	٤٦٪	٣٨,٥٪	آوآآآ	١٥,٥٪	١٣
٩	٢٥٪	٢٥٪	آآ	٥٠٪	٨
١٠	٢٥٪	٣٧,٥٪	آآآ	٣٧,٥٪	٨
مج	٣٦,٨٪	٣٦,٨٪		٢٦,٤٪	٨٧
١١	٤٠٪	٣٠٪	وآآ	٣٠٪	١٠
١٢	٥٠٪	٢٥٪	آآ	٢٥٪	٨
١٣	٤٢٪	٣٧٪	آوآآآآ	٢١٪	١٩
١٤	٥٠٪	١٧,٨٪	ووآآآ	٣٢,٢٪	٢٨
١٥	٣٧,٥٪	٥٠٪	آآآآ	١٢,٥٪	٨
مج	٤٥,٢٪	٢٨,٨٪		٢٦٪	٧٣
كلي	٤٠,٦٪	٣٣,٢٪		٢٦,٢٪	١٦٠

وعلى الرغم من أنَّ سورة الشمس هي واحدة من إحدى عشرة سورة في (جزء عمّ) توحَّدت الفاصلة فيها(٢٢)، فأنَّ النظر في فاصلتها يُرينا أنَّ مفرداتها لم تأتِ رعاية لها؛ لأنَّ "لأصوات المدِّ واللين قيمة موسيقية ولحنيّة تلاحظ في تعاقبها، أو تقابلها، أو تكرارها، أو تنشأ من العلاقات الهارمونية بينها"(٢٣) وإنمَّا؛ لدلالات لغويّة متعدِّدة أيضاً، فاستعمال (ضُحَاهَا) في قوله تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) بدل ضوئها؛ لما فيها من الإشراق(٢٤)، واستعمال (ما) في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) أعطى معنيين؛ لأنَّ (ما) إنْ كانت مصدرية فهي بمعنى: والسماء وبنائها، وإنْ كانت اسماً موصولاً بمعنى (مَن)، فهي بمعنى والسماء وبانيها(٢٥)، والمقاطع الصوتيّة لأيٍّ من التركيبين المذكورين آنفاً لا تنسجم والفواصل فضلاً عن عدم اشتمال أيٍّ منهما على المعنى المزدوج ل(ما) في تركيب الآية الذي أعطى المعنيين معاً.

ويأتي تقديم لفظة (فُجُورَهَا) على لفظة (تَقْوَاهَا) في الآية الثامنة (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)، لا مراعاة للفاصلة فحسب، بل مراعاة لأحوال "المخاطبين بهذه السورة، وهم المشركون، وأكثر أعمالهم فجور، ولا تقوى لهم، والتقوى صفة أعمال المسلمين، وهم قليل يومئذ"(٢٦).

وأمّا مجيء الفعلين: (زَكَّاهَا)، و (دَسَّاهَا) في الآيتين اللاحقتين (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) بدل اسم الفاعل، فلأنَّ الفعل الماضي الواقع صلة، أو صفة لنكرة عامة، يُحتمل أنْ يُراد به المضيّ، ويحتمل أنْ يُراد له الاستقبال(٢٧)، وعلى الرغم من هذا جيء ب(قد) التي "تفيد التوقّع أو الماضي القريب"(٢٨).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الفاصلة في السورة التي تكوَّنت من تكرار المقطع الصوتي الطويل المفتوح (ص ح ح) بصائت الألف شملت ستة أسماء مختلفة الأوزان، وتسعة أفعال، خمسة منها مضعّفة العين، وأربعة مجرَّدة، مختلفة الأوزان أيضاً، وإن كانت الإمالة وسيلة من وسائل تحقيق المحاذاة الصوتيّة بين الكلمات(٢٩)، فإنَّها في سورة الشمس لن تعبرَّ عن هذه القوّة المقصودة التي وفرّها تكرار صائت الألف، والتصعيد الذي استُشْعِرَ من خلاله.

ونلمح أخيراً في استعمال لفظة (طَغْوَاهَا) في الآية التالية (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) مصدراً سماعيّا للثلاثي (طغى)(٣٠) بدل (الطغيان) كصيغة مألوفة، وكأنَّه يعبّر عن طغيان من نوع خاص، غير معروف، يُزيد من التخويف والتهويل.

أمّا لفظ (سُقْيَاهَا) ولأنّه الاسم من السقي، أو ما يُسقى به(٣١)، فقد وسَّع من هالة دلالتها، وأمّا (أَشْقَاهَا) التي عُنِيَ بها اثنان(٣٢) على الرغم من أنَّ الأصل في كلام العرب أنْ يدلَّ كلُّ لفظ على ما وُضِعَ له، فيدلّ المفرد على المفرد، والمثنى على اثنين، والجمع على جمع،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فانّه قد يخرج عن هذا الأصل(٣٣)، ويبدو أنّه قد خرج هنا لتوسيع المعنى أيضاً، لتحتمل بهذا الآية الأخيرة معانٍ ثلاثة، أحدها: إنَّ الذي لا يخاف عقباها قد يكون هو هذا العاقر، وفي هذا إشارة إلى جرأته، ووقاحته، فهو يَفْعَلُ ما يَفْعَلُ ولا يخشى عاقبةَ فِعْلِه(٣٤).

وإذا ما أنعمنا النظر في أصوات مفردات الآيات، وأجرينا موازنة بينها وبين مرادفاتها، وجدنا الإعجاز في ألفاظ الآيات لا في مرادفاتها التي لم تستعمل فيها، وبدت لنا مناسبتها المعنى المقصود فضلا عن انسجامها والسياق، فنلمح في قوله تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) ظلال دلالة لفظة (يغشى) الضبابيّة الموحية بالهدوء والرويّة والمثابرة؛ لقوله تعالى: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)(٣٥)، فضلاً عمّا في الغشاوة من معنى الغطاء الخفيف، ولا يعطي قولنا مثلاً: والليل إذا غطّاها هذا المعنى؛ لأنَّ جميع أصوات لفظة (غطّى) مستعلية، تشعرنا بِسُمك الغطاء؛ نظراً لاستعلائه من خلال أصواته المستعلية، فضلا عن إدغام صوت الطاء المتمثّل بالتشديد الذي يُزيد من هذه الدلالة فيما لو استخدمت لفظة (يُغَطّي).

وكذلك نرى في مفردة (ألهم) التي لا تُرادف (أَعْلَمَ) قطعا، فالهاء الهوائي فيها يعطي شعوراً بعلم داخليٍّ غير محدّد مصدره، وهذا يتناغم والإلهام الذي يطلق "إطلاقاً خاصاً على حدوث علم في النفس بدون تعليم، ولا تجربة، ولا تفكّير، فهو علم يحصل من غير دليل"(٣٦)، فضلاً عن أنَّ أصوات (أَلَهَمَ) (اللام، والهاء، والميم) هي بعض أصوات لفظ الجلالة (اللَّهُمَّ)، المرتبط بالدعاء، فهو بمعنى يا أللّه(٣٧)، حُذِفَ منه حرف النداء، وعُوِّض الميم في آخره(٣٨)، وهو ينتهي بصوتي: (الهاء)، و(الميم) اللذين منهما يتكوّن ضمير الجمع، وهذا يتناغم وإضافة لفظ (الرسول) إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى: (رسول اللّه)، ويظهر بعضاً من معاني التهديد والوعيد.

ويأتي استعمال (أفلح) في قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)؛ لما في الفلاح في آيات القرآن من معنى الظفر في ميادين العمل، والجهاد في هذه الحياة الدنيا(٣٩)، وهذا يتناسب وتقدّم (سورة الفجر) - التي هيّأت لسلوك الطريق - على (سورة البلد) التي حدَّدت معالمه، ثم كانت (سورة الشمس) التي بَيّنت صلة الطريق بتزكية النفس، وأنّ الفلاح معلّقٌ على ذلك(٤٠)، وهذا كلّه يتناغم وعملية الفلاحة المنتهية بعملية الحصاد، يعزّز ذلك إلحاقها بلفظة (زكّاها) بكلّ ما يحمله صوت (الزاي) من أزيز، وجهر، وصوت (الكاف) المشدَّد من انفجار وشدّة، فيعبّرا عن النموّ المتزايد، الكبير، المُعَزَّز بتكرار المقطع الصوتيّ المفتوح (ص ح ح).

ونلمح في استعمال لفظة (عقروها) في قوله تعالى: (فَعَقَرُوهَا) -على الرغم من أنَّ "العقر كناية مشهورة عن النحر؛ لتلازمهما"(٤١)- بدل استعمال (نحروها) كما في قوله تعالى: (فصَلِّ لربك وانحَر) أو (ذبحوها) كقوله تعالى: (فذبحوها وما كادوا يفعلون/البقرة ٧١)؛ ليعبّر صوتا (العين)، و(القاف) بوصفهما حلقيينَّ في (عَقَرُوهَا) عن عمق قوَّة التكذيب في عدم الانصياع للأوامر، ولاسيَّما أنّهما أُتبعا ب(الراء) التكراريّ الذي يرسم تكرار هذا الرفض، فضلاً عمّا يوحيه الصوتان (العين)، و(القاف) بالعقوق وعدم الطاعة؛ لوجودهما في الفعل (عقَّ)، وبذا تُرسم بعض ركائز الشخصيّة المريضة، المضطربة، (النفس، والهوى، والشيطان، وأصدقاء السوء) أو بعض خصائصها (الغرور، والتكبر، و...، و البعد عن الله وعن العبادة)(٤٢)، ويتأكّد لنا أنَّ الصوت مظهر من مظاهر الانفعال النفسيّ(٤٣) ولاسيَّما أنَّ "العقر هو جرح البعير في يديه؛ ليبرك على الأرض من الألم، فينحر في لبته"(٤٤)، وفيه نستشعر نوعاً من الأذى، والقسوة، والتعدي، لذلك لم يُستعمل النحر الذي لم يرد إلّا مرّة واحدة في القرآن بمعنى إيجابيّ، أمّا (العقر) فقد ورد في القرآن خمس مرات(٤٥)، في خمس آيات، لم تخرج عن موضوع الناقة.

أمّا الدمدمة وهي حكاية صوت الهدّة(٤٦)، فنلمح في أصوات فعلها ما يرسم أبعادها الثلاثة: وجودها خارج الذهن، وداخله، وفي اللفظ نفسه(٤٧) فضلاً عن وزن اللفظة الذي ضَخَّم حجم الفعل، فقوّى من طاقة التعبير بحكاية أصوات الشيء المعين، وتصوير حركته، وأثره في النفس(٤٨)، وبذا يتأكّد لنا "أنَّ الصورة الحسِّيَّة ليست دائماً تعتمد على، التشبيه، أو الاستعارة، بل أنَّ الأصوات والصور الصوتيّة قسيمة هذه الصور الحسِّيَّة، فضلاً عن أنَّ الصورة الحسِّيَّة المرئيَّة قد تتكوّن من مجموعة الألفاظ لا تكون تشبيهاً أو استعارة"(٤٩).

وأخيراً يبدو لنا في تنكير (نفس) في الآية السابعة دوناً عن سابقاتها كالشمس، والقمر، والنهار، والليل، والسماء، والأرض ما يعطيها الغنّة المؤلمة المسبوقة بالكسر التي تزيد من التمعن والتفكّر في قيمتها ونفاستها؛ لقوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(٥٠)، فللألفاظ قدرة على التأثير في سامعيها(٥١) من خلال ما تحتويه من أصوات، وتأسيسا على ذلك تبدو مناسبة استعمال لفظ (النفس) وعدم استعمال لفظ (الإنسان) فالحديث لا يتعلّق بالنسيان فضلاً

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

عمّا ما سيتسبَّب به ذلك من اختلاف في موسيقى فاصلة الآية والآيات اللاحقة ورعايتها.

الهوامش

(١) ينظر: تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات - دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات/٦٨-٧٨.

(٢) ينظر: رواية حفص عن عاصم - دراسة صوتية في جزء عَمَّ/٦٥٠-٦٦٠.

(٣) صفوة التفاسير/٣/٥٦٤.

(٤) ينظر: القرآن والعلم الحديث/١٣٩.

(٥) معارج التفكر/٢/٣٠٧.

(٦) التصريف العربي/٧٧.

(٧) ينظر: أبحاث في أصوات العربية/٨-١١.

(٨) ينظر: فصول في فقه اللغة /١٧٠.

(٩) ينظر: علم اللغة العام/١٨٦.

(١٠) ينظر: الإيقاع في سورة العاديات/ ١٤٠-١٤٥

(١١) التفسير الكبير/٣١/١٩٥.

(١٢) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي/١٤٢.

(١٣) سورة الأعراف الآية ١٥٨

(١٤) لسان العرب مادة (نبأ)

(١٥) من الآية ١٤٤ من سورة الأعراف

(١٦) الفروق في اللغة ٢٨٤

(١٧) ينظر لسان العرب مادة (رسل)

(١٨) ينظر: التطور الدلالي/١٣٠.

(١٩) ينظر: منهاج البلغاء/٢٢٢.

(٢٠) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية/٣٢٥.

(٢١) لغة القرآن/٣٥٠. و ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/٥٦.

(٢٢) ينظر: التوحيد في سورة التوحيد /٣٧٦-٣٨٠.

(٢٣) الانزياح الصوتي/٤٨.

(٢٤) تفسير الكشاف/١٢٠٥.

(٢٥) الأساس في التفسير/١١/٦٥٤٤.

(٢٦) تفسير التحرير والتنوير/٣٠/٣٧٠.

(٢٧) الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه /١٠.

(٢٨) الزمن في القرآن الكريم/١١.

(٢٩) موسيقى اللغة/٣٦.

(٣٠) الجدول في إعراب القرآن/٣٠/٣٤٢.

(٣١) الجدول في إعراب القرآن/٣٠/٣٤٢.

(٣٢) بصائر ذوي التمييز/١/٥٢٢ و التفسير الكبير/٣١/١٩٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(٣٣) همع الهوامع/١٧١/١.

(٣٤) فتح القدير/٥٠٢/٤.

(٣٥) من الآية ٥٤ من سورة الأعراف

(٣٦) تفسير التحرير والتنوير/٣٦٩/٣٠.

(٣٧) ينظر لسان العرب مادة (أله)

(٣٨) الفروق في اللغة ١٨٠

(٣٩) التطور الدلالي/٣٨٨.

(٤٠) الأساس في التفسير/٦٥٤٢/١١.

(٤١) تفسير التحرير والتنوير/٣٧٤/٣٠.

(٤٢) علم النفس في القرآن الكريم/١٦٤.

(٤٣) أعجاز القرآن/٢١٦.

(٤٤) تفسير التحرير والتنوير/٣٧٤/٣٠.

(٤٥) ينظر: المعجم المفهرس/٥٧٤.

(٤٦) تفسير القاسمي/٤١١/٩.

(٤٧) ينظر: منهاج البلغاء/١٩.

(٤٨) ينظر: تحاليل أسلوبية/٧١.

(٤٩) الأسس الجمالية/٣٧٢.

(٥٠) من الآية ٣٢ من سورة المائدة

(٥١) أفياء أفنان/٣٢٦ و ينظر: عضوية الموسيقى/٥٨.

المصادر

١) أبحاث في أصوات العربية: د. حسام سعيد النعيمي، ط١، بغداد، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨ م، دار الشؤون الثقافية العامة.

٢) الأساس في التفسير: سعيد حوّى، ط٢، القاهرة، ١٤٠٩ ه- ١٩٨٩م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

٣) الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة: د. عز الدين إسماعيل، ط٣، بغداد، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٦م، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

٤) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٤ ه - ١٩٨٤م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٥) إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها: عبد الكريم الخطيب، ط١، مصر ١٣٨٣ ه - ١٩٦٤، مطابع دار الكتاب العربي.

٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، ط٩، بيروت- لبنان، ١٣٩٣ ه - ١٩٧٣م، دار الكتاب العربي.

٧) الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: محمود السيد حسن مصطفى، ط١، القاهرة، ١٤٠٢ ه - ١٩٨١م، نشر مؤسسة شباب الجامعة.

٨) أفياء أفنان في أصول اللغة: طنطاوي محمد دراز، القاهرة، (د. ت)، مكتبة نهضة الشرق، شركة مطابع الطناني.

٩) الانزياح الصوتي الشعري: د. ثامر سلوم، آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة، ع ١٣، سنة ١٩٩٦م.

١٠) الإيقاع في سورة العاديات: د. عزّة عدنان أحمد عزّت، بحث مشارك في مؤتمر كلية الآداب/جامعة تكريت/العراق ٩-٢٠١١/٥/١٠ م، منشور بعدد خاص ببحوث المؤتمر.

١١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط٣، القاهرة، ١٤١٦ه - ١٩٩٦ م.

١٢) تحاليل أسلوبية: محمد الهادي الطرابلسي، تونس، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م، دار الجنوب للنشر.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

١٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، تونس، ١٣٩٣ ه - ١٩٧٣م، الشركة التونسية لفنون الرسم.
١٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: عودة خليل أبو عودة، ط١، الزرقاء- الأردن، ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥م، مكتبة المنار.
١٥) تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات - دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات، د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل/العراق العدد ٢١، ٢٠١٥/٦/١م.
١٦) تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، (د.ت)، الدار التونسية لنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
١٧) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، القاهرة، ١٣٣٢ ه - ١٩١٤م، دار الحديث.
١٨) التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي، طهران، ط٢، (د.ت)، نشر دار الكتب العلمية.
١٩) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ ه)، خرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٣ ه- ٢٠٠٢م، دار المعرفة.
٢٠) التوحيد في سورة التوحيد د. عزّة عدنان أحمد عزّت، بحث مشارك في مؤتمر جامعة بابل السنوي الدولي الخامس لكلية التربية المنعقد بتاريخ ١٣-٢٠١٢/١١/١٤ م، منشور في مجلة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل العدد ١٤، كانون الأول ٢٠١٣ م.
٢١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، ط١، ايران، ١٤١١ ه - ١٩٩٠م، مطبعة النهضة، قم.
٢٢) رواية حفص عن عاصم - دراسة صوتية في جزء عَمَّ، مجلة آداب الرافدين عدد خاص ببحوث مؤتمر كلية الآداب العالمي الثالث، العدد ٢٢/٢٤، سنة ١٤٢٧-٢٠٠٦ م.
٢٣) الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: د. بكري عبد الكريم، ط٢، مصر، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩م، دار الفجر للنشر والتوزيع.
٢٤) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، القاهرة، ط٩، (د.ت).
٢٥) عضوية الموسيقى في النص الشعري: د. عبد الفتاح صالح نافع، ط١، الزرقاء- الأردن، ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥م، مكتبة المنار، جامعة اليرموك.
٢٦) علم اللغة العام، الأصوات: د. كمال بشر، ط٤، مصر، ١٣٩٥ ه - ١٩٧٥م، دار المعارف.
٢٧) علم النفس في القرآن الكريم: سعد رياض، الجزائر، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤م، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
٢٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: مزيان علوان، الرياض، ط١، ١٤٢٠ ه - ١٩٩٩م/مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.
٢٩) الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.
٣٠) فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، ١٣٩٣ ه - ١٩٧٣م، دار الحمامي للطباعة، توزيع مكتبة التراث
٣١) القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، ط١، مصر، ١٣٧٨ ه - ١٩٥٩م، دار المعارف.
٣٢) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، ١٣٧٥ ه - ١٩٥٦ م، دار صادر، دار بيروت.
٣٣) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة: محمد رضا مبارك، ط١، بغداد، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م، دار الشؤون الثقافية العامة.
٣٤) لغة القرآن الكريم في جزء عمَّ: محمود أحمد نحلة، بيروت، ١٤٠٢ ه - ١٩٨١م، دار النهضة العربية.
٣٥) معارج التفكر ودقائق التدبر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط١، دمشق، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠م.
٣٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة، ١٤١٧ ه - ١٩٩٦م، دار الحديث.
٣٧) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، ١٣٨٦ ه - ١٩٦٦م، دار الكتب الشرقية.
٣٨) موسيقى اللغة: د. رجب عبد الجواد إبراهيم، القاهرة، ١٤٢٣ ه - ٢٠٠٣ م، دار الآفاق العربية.
٣٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، وعبد العال سالم مكرم، الكويت- بيروت، ١٣٩٤ ه - ١٩٧٥م، دار البحوث العلمية، مطبعة الحرية.